

اين بدأت الموسيقى؟ لا توجد أمة أو جماعة من الناس تستطيع أن تعزي لنفسها أصل الموسيقى، بل إن جميع الشعوب تعرف شكلاً أو آخر من أشكال الموسيقى. وحتى الناس في أكثر المجتمعات بدائية، يستخدمون الطبول وغيرها من الآلات الموسيقية في الأغاني والأنشيد، وذلك للمساعدة على التعبير عن مشاعر الفرح والحزن.

يرد أبكر ذكر للموسيقى في الكتاب المقدس في أيوب 7:38 حيث نقرأ عما حدث أثناء خلق العالم: «ترنمت كواكب الصبح معاً، وهتف جميع بني الله.» لقد بدأت الموسيقى في السماء قبل أن يخلق هذا العالم!

للموسيقى أهميتها، إذ يمكنها أن تؤثر على شعورنا وعواطفنا بل وأن تغير طريقة تصرفنا. وإذا استخدمت بطريقة خاطئة، فيمكنها أن تصير قوة شر كبيرة. أما عند استعمالها بشكل سليم، فيمكنها أن تأتي بالسلام والتآلف، وتجعلنا أكثر قرباً من الله. إن أسمى هدف للموسيقى هو عبادة الرب وتمجيده.

يقدم الكتاب المقدس لنا أمثلة للعبادة بواسطة الموسيقى سواء في هيئة آلات أو ترنيم. وهذه الأمثلة تعاوننا في التعبير عن شكرنا وتسبيحنا لله.



في هذا الدرس:

- العبادة بالترنيم
- العبادة بالألات الموسيقية
- نوال البركة من خلال الموسيقى

يساعدك هذا الدرس على:

- معرفة أنواع الموسيقى التي تُعد تعبيرات كتابية عن العبادة.
- تحديد الأسباب التي تجعل بعض الترانيم طريقة لعبادة الله، وبعضها طريقة لفائدة الناس، وبعضها غير نافع لأحد.
- الاشتياق إلى القوة والتغيير والحرية التي تعود على المؤمن من العبادة بالموسيقى.

العبادة بالترنيم

الهدف 1. تعرّف على أمثلة لترانيم العبادة.

... معلّمون ومنذرون بعضكم بعضاً بمزامير وتسابيح
وأغاني روحية بنعمة مترنمين في قلوبكم للرب.
وكل ما عملتم بقول أو فعل فاعملوا الكل باسم الرب
يسوع شاكرين الله والآب به.

كولوسي 3: 16-17

يوصينا الكتاب المقدس بالترنيم. والآية الواردة في أفسس
5: 19 تكاد تتطابق في كلماتها مع الأقوال المقتبسة أعلاه من
كولوسي. نحن لا نغالي عندما نقول إن الكتاب المقدس يشير
إلى الترانيم والأغاني الروحية مئات المرات. فالله يريدنا أن
نسبحه لأنه يستحق التسبيح وأيضاً لأن هذا يعود علينا بالفائدة
روحياً.

بعض الترانيم التي نترنم بها مأخوذة من المزامير التي
كتبت بأسلوب شعري مُعدّ للغناء أو الموسيقى. وفكرة اقتباس
الترانيم من المزامير ليست مقتصرة على جيلنا، إذ أن سفر
المزامير كان بمثابة كتاب الترانيم لدى الأمة اليهودية. وكان
لدى اليهود مزامير خاصة للأعياد (مثل المزمور 81)،
ومزامير لطلب الغفران (مثل المزمور 51)، وغير ذلك من
الأنواع الأخرى. غير أن غالبية المزامير جاءت كترانيم
لتسبيح الله وشكره.

والعهد الجديد يشجعنا على أن نترنم بهذه المزامير وغيرها
من الترانيم والأغاني الروحية. وتعادل الترانيم المسيحية

اليوم في تنوعها المزامير القديمة. فهناك ترانيم لمناسبات خاصة كالأفراح والجنازات، وهناك ترانيم موضوعها الصلاة والدعاء، وهناك ترانيم غايتها تسبيح الله وعبادته.

ولكل نوع من الترانيم غاية مختلفة. فالترنيمة التي تقول: «كما أنا آتي إلى فادي الورى مستعجلاً» تهدف إلى تشجيع الخاطئ على أن يأتي إلى الرب بحالته كما هي. ولذلك كثيراً ما نستخدم مثل هذه الترنيمة لدعوة الخطة لأن يُقبلوا إلى المسيح. والترنيمة التي تقول: «اختبرني يا الله» تهدف إلى تشجيع المؤمن على أن يفسح المجال للعمل الفاحص للروح القدس وذلك عندما يريد أن تصبح كل جوانب حياته ملكاً للرب.

وكثير من ترانيم العبادة تبدأ بموضوع آخر كتكريس الحياة للرب مثلاً بأن نقول له إننا سوف نطيعه مهما كان الثمن. وبعد ذلك، تذكرنا الترنيمة بسبب عزمنا على إطاعته: وهو أنه مستحق. وعندئذ، نجد ذواتنا - ربما دون أن نلاحظ ذلك- عابدين الرب بشكل تلقائي من خلال الترنيم، حتى «ننسى ذواتنا» بينما نسبحه.

في كثير من الأحيان، لا يمارس المؤمنون هذا النوع من التسبيح نتيجة لشعورهم بأن أصواتهم ليست جميلة. غير أن ترانيم العبادة ليست لمجرد الاستخدام في المناسبات الخاصة أو للتسجيل على الشرائط حتى يستمع إليها الآخرون في بيوتهم. إنها ترانيم للتسبيح موجهة منا إلى الله، وهي بمثابة أغاني المحبة التي نهديها له. وعلى الرغم أن الآخرين قد يسمعونها، إلا أن تقدير الناس لها ليس ذا أهمية أساسية، لأننا نرنم أولاً للرب ومن أجله.

كيف نستطيع التعرف على ترانيم العبادة عندما نستمع إليها؟ هذه الترانيم لا تتحدث عنا أو عن احتياجاتنا؛ كما أنها لا تدعو الخطاة للإتيان للمسيح، بل إنها تمجد الله وتعظم يسوع وتخبر بجلال الرب وصلاحه. هذا النوع من الترانيم يحول أنظارنا عن الظروف المحيطة بنا ويرفعها إلى الدوائر السماوية حيث المسيح. ربما تكون ترنيمة العبادة مجرد «قرار» قصير نعرفه من الذاكرة، غير أنه يمجّد الآب.

بمراحم الرب أغني إلى الدهر. لدور فدور أخبر عن
حقك بقمي. لأنني قلت إن الرحمة إلى الدهر تبني.
السماوات تثبت فيها حقك.

مزمور 89: 1-2



تمرين



1. تختلف ترانيم العبادة عن الأنواع الأخرى من الترانيم لأن ترانيم العبادة:
 - أ. تنتم دائماً بالهدوء والهيبة.
 - ب. نذكرنا بنقائصنا.
 - ج. تمجد الله وحده.
 - د. تدعو الخطاة للإتيان للمسيح.
2. المزامير هي أغاني يهودية:
 - أ. موضوعها الرئيسي هو التسبيح.
 - ب. تغطي مختلف الموضوعات.
 - ج. فقدت معناها بسبب قدمها.

3. ضع دائرة حول رمز كل مطلع ترنيمة عبادة في ما يلي:

أ. «عابرين دايسين كل الصعوبات.»

ب. «أنا لست إغريباً هنا.»

ج. «قدوس قدوس قدوس، رب الجنود.»

د. «أحبك ربي يسوع.»

العبادة بالآلات الموسيقية

الهدف 2. حدّد مبادئ متعلقة باستعمال الآلات الموسيقية في العبادة.

كثيراً ما يرد ذكر عبادة الرب باستخدام الآلات الموسيقية في العهد القديم. وقد استخدمت في ذلك أنواع عديدة من الآلات منها آلات النفخ كالبيانو والناي، والآلات الوترية كالعود والقيثارة، وآلات الإيقاع كالطبل والصنج. فالعابدون في العهد القديم كانوا يستخدمون كل ما توفر لديهم من آلات موسيقية بغرض تسبيح الرب.

اقتداءً بمثالهم، يمكننا أن نسبح الرب بأية آلة تتوفر لدينا. وليس هناك نوع مقبول وآخر مرفوض من الآلات الموسيقية طالما أردنا أن نكرم الله ونمجده. فقد يعزف شخص على بيانو أو عود أو يقود فرقة موسيقية في العزف، بينما يضرب آخر على طبل أو يهز دفاً. لكن الكل يهدف إلى تمجيد الله.

هل هناك إرشادات علينا اتباعها؟ كما درسنا في الدرس السابق، فأهم شيء هو الموقف القلبي الذي نتحلّى به. وعندما

أعزف على آلة موسيقية، ينبغي أن أسعى لعمل أفضل ما أستطيعه لأن الله يستحق أن أقدم له أفضل ما لديّ. إلا أن هذا لا يعني أن أنتظر حتى أصبح أستاذاً من الطراز الأول، بل عليّ أن أبذل أقصى ما بوسعي الآن.

لكن يجب في نفس الوقت أن أحرص على عدم استعمال الموسيقى كوسيلة لاستعراض موهبتي. فالكبرياء خطية. وعليّ أن أتذكر أن كل ما لديّ من مواهب هو من عند الله. وعندما أقوم بخدمته، فيجب أن يكون هذا بدافع المحبة، وإلا فلن تكون قيمة الموسيقى التي أعزفها أكثر من مجرد نحاس يرن أو صنج يطن (1 كورنثوس 13: 1).

هناك عدة أنواع من الموسيقى بعضها صاخبة وسريعة الإيقاع وبعضها الآخر يتسم بالهدوء والرقّة. وكل نوع يصلح لغرض معين في العبادة المسيحية. غير أنه ينبغي مراعاة ذوق الآخرين. وعليّ أن أتحاشى عزف موسيقى صاخبة إذا كنت أعرف أن هذا قد يسبب إساءة للحاضرين. وهنا – كما في سائر المجالات بحياتنا – ينطبق مبدأ تقديم بعضنا بعضاً في الكرامة (رومية 12: 10).

إن كان الله قد باركك بموهبة في الموسيقى، فاطلب منه أن يعينك على أن تستخدمها في نشر رسالة الإنجيل وفي تشجيع الآخرين على عبادة الله من أعماق قلوبهم. وبينما تصلي له، سوف يرشدك إلى الترانيم المناسبة لتعزفها. وعندئذ، عليك أن تتدرب عليها وتتفكر في كلماتها قبل تقديمها. وسوف يمسح الرب موهبتك الموسيقية معطياً إياك إلهاماً وتوجيهاً في كل ما تختاره.

يمكنك أيضاً استخدام الآلة الموسيقية التي تعزف عليها في أوقات تعبدك الشخصي. وهكذا تختبر فرحاً في تقديم الموسيقى لله، سواء تلك الموسيقى والكلمات التي تؤلفها أنت، أو مؤلفات الآخرين التي يحلو لك ترديدها، إذ تذكرك ببهاء الله وجلاله. إن الموسيقى هي إحدى أعظم عطايا الله للإنسان، وفي نفس الوقت، نستطيع بدورنا تقديمها لله باعتبارها إحدى أعظم عطايانا له.



تمرين



4. اقرأ الآيات المشار إليها على اليمين، ثم صلها بما يناظرها من أحداث على اليسار:

- | | | |
|----------|-----------------------|------------------------|
| أ. | خروج 15: 19-20 | 1. إعادة بناء الهيكل. |
| ب. | 1 أخبار الأيام 15: 28 | 2. نقل تابوت العهد. |
| ج. | عزرا 3: 10 | 3. الانتصار على العدو. |
| د. | رؤيا 14: 2 | 4. في السماء. |

5. بما أن الموسيقى هي إحدى عطايا الله للإنسان، فمن واجبنا أن

.....



6. أي من المبادئ أو الإرشادات التالية صحيح فيما يختص بدور الموسيقى في العبادة؟
- أ. لا ينبغي أن نستخدم آلات موسيقية إلا تلك المذكورة في الكتاب المقدس.
- ب. بإمكاننا أن نستخدم أية آلة موسيقية طالما كان هدف العزف هو تمجيد الله.
- ج. حتى في مجال الموسيقى، علينا أن نمارس مبدأ تقديم بعضنا بعضاً مراعيين مشاعر الآخرين.
- د. يمكن استخدام الآلات الموسيقية في أوقات التعبد الشخصي.

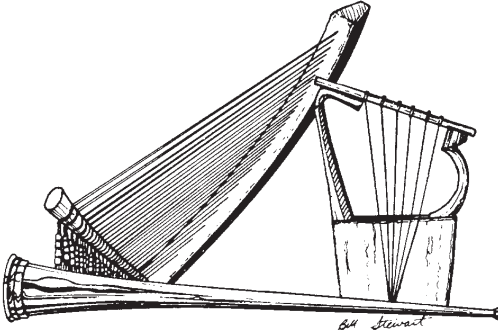
نوال البركة من خلال الموسيقى

الهدف 3. استعرض ثلاث بركات على الأقل تترتب على العبادة من خلال الموسيقى.

في 2 أخبار الأيام 20، نقرأ قصة غير معتادة عن حرب كُسبت عن طريق عبادة الرب بالموسيقى والتسبيح. كانت هناك ثلاث أمم شريرة قد تحالفت معاً حتى تنتصر جيوشها المشتركة على مملكة يهوذا الصغيرة. وبسبب تفوقها الهائل في العدد، بدا انتصارها في الحرب أكيداً.

وعندما علم شعب الله بالأمر، صرخوا إلى الله طالبين العون. وبدلاً من أن يرشدهم إلى خطة حربية، طلب منهم أن يرسلوا مرنمين ومسبحين ليسيروا أمام جيشهم هاتفين: «أحمدوا الرب، لأن إلى الأبد رحمته.» وعندما شرعوا

في تسبيح الرب، ألقى الرب رعباً في نفوس الغزاة فأخذوا
يتحاربون ويتقاتلون فيما بينهم. وبعد ذلك، تحرك شعب الله
لجمع غنائمهم ثم عادوا إلى المدينة وهم يعزفون بالأبواق
والعيدان ممجدين الرب الذي منحهم النصر.



ربما لا يكون علينا أن نخوض حرباً فعلية الآن، إلا أن
أفسس 6 يذكرنا بأن محاربتنا ليست مع لحم ودم بل مع إبليس
وأجناده. وتماماً كما هُزم العدو المادي منذ مئات السنين عن
طريق التسبيح، فيمكننا بنفس الكيفية أن نهزم العدو الروحي
اليوم.

إن كان الله معنا فمن علينا . . . من سيفصلنا عن
محبة المسيح. أشدة أم ضيق أم اضطهاد أم جوع أم
عري أم خطر أم سيف . . . ولكننا في هذه جميعها
يعظم انتصارنا بالذي أحبنا.

رومية 8: 31، 35، 37

ألقي كل من بولس وسيلا في السجن بسبب كرازتهما
بالإنجيل (أعمال 16)، لكنهما ظلّا فرحين بالرب. وعلى

الرغم من أنهما كانا قد ضُربا بقسوة ثم قيدت أرجلهما في المقطرة، لكنهما استمرا يصليان ويسبحان الله. وفجأة، حدث زلزال عنيف وانفكت قيودهما، وهكذا أطلقهما الله أحراراً!

لم يكن هذا هو كل ما حدث. فقد حاول السجان في رعبه أن يقتل نفسه، إلا أن بولس استوقفه مطمئناً إياه أن أحداً من المساجين لم يهرب. عندئذ، صاح قائلاً: «ماذا ينبغي أن أفعل لكي أخلص»؟

هذه كانت الفرصة التي انتظرها بولس وسيلبا. وقد أخبرا السجان أن الخلاص يتحقق له ولأهل بيته بالإيمان بالرب يسوع المسيح، فأمن هو وأهل بيته واعتمدوا في الحال. وهكذا ابتهج بولس وسيلبا بانتصار مزدوج.

وحتى في يومنا هذا، يأتي الناس إلى المسيح بواسطة الموسيقى. فقد اقتيد أحد رجال حرب العصابات بأمريكا الجنوبية إلى التوبة بعد أن دخل كنيسة صغيرة واستمع إلى الترنيم فيها. كما أدت الموسيقى إلى اجتذاب آخرين إلى اجتماعات الكرازة. وفي بعض الأحيان، لم تكن الموسيقى بارعة في حد ذاتها؛ لكن لأنها كانت مهداة للرب، فقد استخدمها الروح القدس في جذب الناس إليه.

بإمكانك فهم مثل هذه الاختبارات حتى لو لم تكن مطابقة تماماً لاختباراتك الشخصية. ألم يساعدك الرب من خلال ترنيمة ما على أن تنسى مشكلاتك وتتحول لمساعدة الآخرين؛ أو على أن تطمئن إلى وجود الرب بالقرب منك ليعينك في خطواتك التالية، أو على أن يتجدد لديك الرجاء والشجاعة إذ تدرك مدى عظمة الله وقدرته؟ نقرأ في 2 أخبار الأيام 5: 14 عن مجد الرب الذي ملأ المكان عندما ترنم الكهنة في الهيكل.

ومن فرط عظمة الأمر، لم يستطع أولئك الكهنة أن يتابعوا الخدمة بل ظلوا منتظرين في صمت مهيب أمام جلاله.

عندما يكتنفك الشعور بالضيق أو الوحدة، ردد ترنيمة من ترانيم العبادة. وعندما تحس بالخوف، أنشد للرب! عندئذ، سوف تندهش من السرعة التي يفيض بها قلبك فرحاً. وبإمكانك أن تطلب من أحد الأصدقاء أو من الكنيسة كلها الاشتراك معك في الترنيم إذ أنه يوحد قلوبنا في الفرح والمحبة، ونحن نعلم أن الوحدة تؤدي إلى القوة.

كذلك قد يؤدي ترنيمة إلى مساعدة شخص يعاني من الخوف على أن يأتي ليسوع. فهو ينزع عنا وعنه المخاوف. وقد تتخذ عبادتنا شكل جيشان تلقائي، أو ترانيم سبق التدرب عليها والصلاة بخصوصها. على أنه في كلتا الحالتين، نختبر ارتفاعاً روحياً وقوة.

لكن ما يزيد في أهميته على هذه الفوائد جميعها هو امتياز خدمة الرب نفسه. فنحن نسبحه ليس فقط لأجل ما يفعله التسبيح فينا لكن لأنه يستحق تسبيحنا. إننا ندخل أبوابه بحمد ودياره بالتسبيح لأنه صالح ولأن رحمته هي إلى الأبد (المزمور 100).

يستحق الله عبادتنا هذه الآن وطوال الأبدية كلها. فهيا بنا نبارك الرب بفرح! وإذ نفعل هذا، يباركنا هو أيضاً. إنني أتخيل الله مسروراً عندما تباركه خليفته عن طريق الترنيم. بل إنه في الواقع يترنم أيضاً! «الرب إلهك في وسطك جبار. يخلص. يبتهج بك فرحاً، يسكت في محبته. يبتهج بك بترنم» (صفنيا 3: 17).

هللوا!



تمرين



7. مَنْ مِنْ هؤُلاءِ الناسِ ترنم عند اجتياز المشكلات؟

- أ. جيش مملكة يهوذا
- ب. داود
- ج. سيلا
- د. كثيرون من المؤمنين المعاصرين

8. ضع دائرة حول رمز كل عبارة صحيحة:

- أ. قد تقود عبادتنا للرب بالترنيم إلى تشجيع الآخرين على عبادة الرب أيضاً.
- ب. في القرن الأول، ربما آمن بعض الناس بالمسيح بواسطة الترنيم، لكن هذا الأمر لا يحدث اليوم.
- ج. طلب الله من شعب مملكة يهوذا أن لا يسبحوه إلا بعد أن يختبروا تحقق النصر لهم.
- د. يمكن أن تأتي عبادتنا بالموسيقى إما في شكل ترانيم سبق أن تدرّبنا عليها أو ترانيم نرسمها تلقائياً.

9. أكمل الجملة التالية: في المزمور 104: 33، قال

المرنم إنه سيرنم للرب

10. اكتب أدناه ثلاث بركات على الأقل بإمكاننا نوالها عندما نعبد الرب بالترنيم والموسيقى. إليك واحدة كمثال:

أ. الوحدة مع غيرنا من المؤمنين

ب.

ج.

د.



تحقق من إجاباتك

1. ج. تمجد الله وحده.
6. أ. خطأ
- ب. صواب
- ج. صواب
- د. صواب
2. ب. تغطي مختلف الموضوعات.
7. ينبغي أن يشتمل جوابك على كل الاختبارات حيث إن هؤلاء الناس جميعاً ترنموا عند اجتياز مشكلات.
3. ج. «قدوس قدوس قدوس، رب الجنود.»
- د. «أحبك ربي يسوع.»
8. أ. صواب
- ب. خطأ
- ج. خطأ
- د. صواب
4. أ. 3. الانتصار على العدو.
- ب. 2. نقل تابوت العهد.
- ج. 1. إعادة بناء الهيكل.
- د. 4. في السماء.

9. ما دام موجوداً (أي طوال حياته).
5. نقدمها لله بدورنا.
10. إجابتك الخاصة. بإمكانك أن تذكر: إزالة المخاوف، نوال المعونة والقوة، الامتلاء بالفرح، جذب الناس إلى المسيح. وبإمكانك أيضاً ذكر بركات أخرى في ضوء اختبارك الشخصي.